عبد الناصر محمد عبد الفتاح سليم

مدير مدرسة النورين / القدس

غزو اللغة العبرية للغة العربية في أوساط الشباب في القدس الشرقية

تعريف اللغة :

اللغة وعاء الفكر ،بها يعبّر عن الأفكار والمبادئ ، وهي تعكس هذه الأفكار والمبادئ فإن كانت الأفكار راقية فإن اللغة تكون كذلك وإن كانت الأفكار والمبادئ هابطة فإن اللغة تهبط وتنحطّ.

والثقافة تبنى على أساس الفكر والمبدأ وتتبع لوجهة النظر فكلّما ارتقت الثقافة ارتقت اللغة ، وكلّما انحطّت الثقافة انحطّت اللغة وتدهورت.

يقول ابن جني في تعريفه للغة : " حد اللغة : أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم".

قوله :"يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" فهو تقرير للوظيفة الاجتماعية والمعرفية والتواصلية للغة

يقول دي سوسير في تعريفه اللغة: A language is a system of signs expressing ideas

اللغة نظام من العلامات أو الاشارات للتعبير عن الافكار. أي :

فالكلام حسب سوسير، اداة اللغة ومنتوجها. ولكن تاريخيا الكلام له الاسبقية على اللغة وهو الذي يدفع بحركة نمو اللغة و تطورها. أو بعبارة سوسير بالانجليزية:
Historically, speech always takes precedence. It is speech which causes a language to evolve.”

والمدقق في كل ما سبق يجد أن هناك إجماعاً على وجود علاقة قوية بين اللغة والفكر تتجلى في قوة التأثير بينهما.

الغزو الثقافي : الغزو في اللغة تعني : القصد، والطلب، والسير إلى قتال الأعداء، في ديارهم، وانتهابهم، وقهرهم، والتغلب عليهم.

ومصطلح الغزو الفكري، قصد به: (إغارة الأعداء على أمة من الأمم عن طريق فكرها، لتدمير قواها الداخلية، وعزائمها ومقوماتها. و انتهاب كل ما تملك).

والفرق بين (الغزو الفكري)، و (الغزو العسكري): أن الغزو العسكري يأتي للقهر وتحقيق أهداف

استعمارية، دون رغبة الشعوب المستعمرة، أما الغزو الفكري فهو لتصفية العقول، والأفهام، لتكون تابعة للغازي.

وقد يكون الغزو الفكري أشد وأقسى، لأن الأمة المهزومة فكريا، تسير إلى غازيها، عن طواعية، وإلى جزارها عن رضا، واقتناع، وحب، لا تحاول التمرد أو الخلاص.

وبهذا يظهر ما بين المصطلح واللغة من صلة، حيث إن كلمة الغزو استعملت في معناها، وهي الإغارة على أمة من الأمم للاعتداء عليها، وانتهابها، ولكن عن طريق الفكر وتدمير القوى المفكرة فيها، وهذا ما لفتت إليه كلمة: الفكر، التي تطابق معناها في العربية، معناها في المصطلح.

الغزو الثقافي: وهي نشر العدو أو المستعمر ثقافته ولغته بهدف أنتاج أفراد يتبعونه بالفكر مما يؤدي إلى ظهور جيل ينتمون عقلا إلى المستعمر أو العدو ويقومون بتحقيق أهدافه ويعد هذا أخطر أنواع الاستعمار لتأثيره الكبير وانتشاره الواسع وصعوبة التخلص منه.

أما الغزو الثقافي والفكري فإنهما يتمثّلان في واقع الشعب الفلسطيني الخاضع للاحتلال الاسرائيلي المباشر في مناطق فلسطين الثماني والأربعين وفي القدس الشّرقية ، حيث أن الاحتلال يهيمن ويسيطر على هذه المناطق عسكرياً وفكرياً ويحاول كذلك بفرض لغته على مجتمعنا عامّةً وعلى الشباب خاصّة، وهدفه في ذلك لا يبتعد كثيراً عن أهداف الغزو الثقافي والفكري خاصّةً إذا سلّمنا بالعلاقة بين اللغة والفكر وكون اللغة وعاء الفكر حيث نجد أنّ المؤسسات الإسرائيلية المختلفة خاصّةً الثّقافية والتعليمية تعمل على نشر لغتها واعتبارها الأساس الأوّل والمتطلّب الأمثل للقبول أوالعمل فيها، بل أصبحت اللغة متطلّباً حتّى في أحطّ الوظائف وأدناها .

الآثار السلبية للاحتلال الإسرائيلي على مستقبل اللغة العربية في فلسطين .

يرى الدكتور خليل عودة الأستاذ في جامعة النجاح أن الآثار السلبية للاحتلال على اللغة العربية تتجلّى على النحو الآتي وللأسباب التي تليها:

قد تكون آثار الاحتلال الإسرائيلي على اللغة العربية في فلسطين من أخطر الآثار التي تواجه الفلسطينيين بعد ضياع وطنهم وأرضهم، فالاحتلال - بشكل عام يسعى إلى إضعاف لغة الشعوب التي يحتلها، حدث ذلك بشكل بارز في المغرب العربي، وفي كثير من بلاد أفريقيا وآسيا.

وتأتي محاولات إضعاف اللغة بخطوات بسيطة متأنية تعتمد إحلال بعض مفردات من لغة المحتل، وجعلها حقيقة على أرض الواقع، وربط الناس في أمور العمل والحياة والمعاش بهذه المفردات، وهذا ما يحدث بشكل واضح في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وربما حاول المحتل في احتلاله للبلاد العربية في القرن الماضي، إحلال لغته بالكامل محل اللغة العربية تماماً كما حدث في المغرب العربي، ووظف لذلك كل طاقاته المادية والفكرية، واستطاع بوسائله المختلفة جعل لغته لغة التعامل اليومي بين الناس، ولغة العلوم والتفكير والبحث، وربما يكون في ذلك تطبيق للمبدأ الذي وضعه ابن خلدون الذي يقول إن: " المغلوب مولع أبداً بالغالب في شعاره، وزيه، ونحلته، وسائر أحواله وعوائده، والسبب في ذلك: أن النفس أبداً تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادت إليه "([1]).

وقد استفادت العبرية من العربية على مر العصور، حدث ذلك في الأندلس وغيرها من البلاد التي سكنها اليهود إلى جانب العرب، فقد اعتمدوا على العربية في كثير من آدابهم وقراءاتهم، وكتبوا بعض تراثهم وشؤون حياتهم وآدابهم مستخدمين الحروف العربية في الكلمات العبرية التي يكتبونها.

ويبدو أن الأمر قد تغير بالمطلق في الوقت الحاضر، إذ غدت العربية ضعيفة أمام العبرية في الأراضي المحتلة، وأخذت مفردات من اللغة العبرية تحل محل مفردات عربية أصيلة لها أصولها وجذورها، ويمكن إرجاع ذلك إلى عدة أسباب:

أولها: هيمنة الاحتلال الإسرائيلي على مجريات الحياة العربية في فلسطين، وتبعية العرب للإسرائيليين في مختلف جوانبها الحياة في العمل - الاقتصاد - التجارة - السفر - التنقل -.. إلى غير ذلك، مما يعني وجود طرف قوي مسيطر، وطرف ضعيف مسيطر عليه، وانعكاس هذه المعادلة ليس -فقط- على أمور الحياة اليومية، وإنما أيضاً على اللغة.

ثانيهما: إجبار العرب على التعامل - بحكم الارتباط القائم بني الطرفين، وحاجة العرب إلى الطرف الآخر - بلغة الاحتلال، ونقل مفردات التعامل الأكثر شيوعاً من لغة خطاب بين اليهود والعرب، إلى لغة خطاب بين العرب والعرب " إن الاحتكاك اليومي بين العرب واليهود في أماكن العمل، والمكاتب الحكومية والجامعات وفي المؤسسات الخاصة والأسواق والفعاليات والعلاقات الاجتماعية يتم غالباً بواسطة التحدث بالعبرية "([2]).

ثالثهما: التقصير من جانب اللغويين الفلسطينيين، وبخاصة مجمع اللغة العربية الفلسطيني والمؤسسات الرسمية، في متابعة هذا الموضوع، ومحاولة تبصير الناس بخطورته، وإيجاد مفردات عربية ملائمة للتداول بين العرب في مقابل المفردات العبرية، والعمل على ترويجها في وسائل الإعلام المكتوبة والمرئية والمسموعة، في مقابل مفردات اللغة العبرية التي يتم تداولها بين الناس.

رابعها: المنتوجات الإسرائيلية التي تغزو الأسواق الفلسطينية، وتُطلب من البائعين الإسرائيليين والفلسطينيين بأسمائها العبرية التي وضعها المنتجون الإسرائيليون، وحتى البضائع المستوردة تصل إلى الأسواق الفلسطينية بمسميات عبرية، ويقف الفلسطينيون أمامها عاجزين عن إيجاد مسميات عربية بدلاً من المسميات العبرية.

خامسها: فرض المفردات العربية التي يختارها الإسرائيليون بدقة في خطابهم السياسي الموجه إلى العرب، وجعل هذه المفردات شائعة في لغة الإعلام الإسرائيلي المهيمن على الإعلام العربي، مما يعني استسلام العرب - ليس فقط - إلى المفردات العبرية، وإنما المفردات العربية التي يختارها لهم الإسرائيليون، بخاصة في الموضوعات التي يتم التفاهم حولها مع الإسرائيليين.

سادسها: التقارب بين اللغتين العربية والعبرية، ووجود العديد من الكلمات المشتركة بين اللغتين، واشتراكهما في بعض الصيغ والاشتقاقات، مما يسهل على العرب الأخذ بمفردات اللغة العبرية " إذ كثيراً ما يصاحب احتلال الأرض احتلال النفوس، ولا سيما إذا أخذنا بعين الاعتبار التقارب بين العربية والعبرية في نواح كثيرة "([3]).

سابعها: وسائل الإعلام الإسرائيلية التي تفرض نفسها على العرب في داخل فلسطين من خلال برامج الإذاعة والتلفاز الموجهة إلى العرب باللغتين العربية والعبرية، وكثيراً ما يقبل الفلسطينيون على البرامج الإعلامية باللغة العبرية لأنها تساعدهم في تعلم هذه اللغة، بخاصة وأن معظم البرامج المقدمة تأتي مترجمة إلى اللغة العربية.

وعند الحديث عن استخدام اللغة العبرية، يجب أن نميز بين تعلم اللغة العبرية في المؤسسات التعليمية الفلسطينية، وبين إحلال مفردات اللغة العبرية محل مفردات عربية، فتعلم اللغة العبرية أمر جيد، ولا غرابة فيه، بل على العكس فنحن نشجع على تعلم اللغة العبرية باعتبارها لغة سامية لها علاقة باللغة العربية، أما ما نحذر منه فهو استخدام بعض مفردات اللغة العبرية بديلاً عن مفردات اللغة العربية، واعتماد هذه المفردات أساساً في التعامل اليومي؛ الأمر الذي يشكل خطراً على اللغة العربية، ويؤدي - مع مرور الزمن - إلى إضعافها، في مقابل العبرية التي تقوى بفعل الهيمنة والاحتلال، وارتباط المصالح، وسياسة القوة التي تمارس بحق الضعيف، وبذلك تأخذ العبرية مكانها في لغة الناس اليومية، وتزاحم اللغة العربية، وتفرض نفسها على الواقع اللغوي المعاش.

ولاحظ الدكتور عبد الرحمن مرعي حجم الخطر في توغل مفردات اللغة العبرية في العربية المحلية، يقول: " إن لغتنا العربية واقعة تحت تأثير العبرية، وتندرج تحت عدة عناوين منها الكلمات والمصطلحات الأدبية والعلمية والفلسفية والعدلية والأكاديمية، فمجموع الكلمات العبرية التي تسربت إلى لغتنا لا يعد ولا يحصى، وهي راسخة في ذهن كل مواطن عربي يحسن صنيعاً في استعمالها "([6]).

وانعكاسات توغل مفردات اللغة العبرية في العربية سيئة على الفلسطينيين بشكل عام، وعلى الفلسطينيين في الأراضي المحتلة بشكل خاص، وتؤثر سلباً فيهم على المستويين النفسي والوطني، النفسي؛ لأن المواطن الفلسطيني يشعر بالحرج عندما يتكلم بلغة الآخر الذي يمارس ضده سياسة القمع والقتل والتهجير، والوطني؛ لأن استخدام لغة الآخر ينعكس سلباً على الهوية الفلسطينية، التي يحاول الفلسطينيون تثبيتها على

أرض الواقع، والحفاظ على طابعها العربي.

ويمكن حصر بعض مفردات اللغة العبرية المستخدمة في العربية المحلية، حسب الموضوعات التي تستخدم فيها على النحو التالي:

1- مفردات تتصل بأمور عسكرية:

ومعظم هذه المفردات تمثل جزءاً أساسياً في حياة الفلسطينيين الذين يعانون من إجراءات عسكرية تفرض نفسها على أرض الواقع، وتؤثر على مجريات حياتهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والإنسانية، ويتعاملون معها بشكل يومي، ومن هذه المفردات على سبيل المثال:

- كلمة (مخصوم) ومقابلها العربي (حاجز) والعرب لا يستخدمون كلمة حاجز، وإنما يستخدمون الكلمة العبرية، والسبب في ذلك يرجع إلى ضرورة استخدام هذه المفردة عند التخاطب مع الإسرائيليين الذين يصنعون هذه الحواجز، وضرورة مخاطبتهم بها عندها الحاجة إلى التفاهم معهم لغرض عبور الحواجز، أو الإجراءات التي تتم عندها، ولأهمية هذه المفردة في حياة الفلسطينيين، فقد نسوا المفردة العربية وحلت محلها المفردة العبرية، ولكثرة تداولها، فقد جمعوها وفق مقاييس لغوية عربية على (محاسيم) وليس (محسوميم) كما في اللغة العبرية.

- كلمة (سيجر) ومقابلها العربي منطقة مغلقة، أو منع تجول، أو ممنوع الدخول، وهذه المفردة تفرض نفسها على واقع الفلسطينيين في ظل الاحتلال الإسرائيلي الذي يمارس بشكل منتظم سياسية منع التجول والإغلاق ومنع الحركة، والكلمة تفرض نفسها عليهم بحكم تكرارها على مسامعهم بشكل يومي، وحاجتهم إلى استعمالها - في بعض الأحيان - للتفاهم مع الجنود الإسرائيليين الذين يغلقون المناطق ويفرضون سياسة منع التجول.

- كلمة (مركباه) ومقابلها العربي دبابة أو مدرعة وهي من الكلمات المستعملة بين الفلسطينيين، للتعبير عن العربة العسكرية الإسرائيلية التي تجوب شوارع المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية، ومدلول الكلمة العربية (دبابة) ربما يكون مغايراً بالنسبة للفلسطينيين، لأنها ترتبط بعربة عسكرية عربية ينظرون إليها بشي من الفخر والاعتزاز، وأما (مركباه) فلها مدلول سلبي يرتبط بالاحتلال.

- مشمار جفول ومقابلها العربي حرس الحدود، وهي تتردد كثيراً في استخدام الفلسطينيين، لوجود حرس الحدود الإسرائيلي في الطرف الفلسطينية وعلى الحواجز وبين الطرق، الأمر الذي يجعل هذا التركيب مستخدماً بشكل يومي بحكم الواقع المعاش.

وهناك كلمات أخرى ترتبط بالاحتلال الإسرائيلي العسكري، ولكنها تستخدم إلى جانب مقابلها العربي، مثل:

- شومير ومقابلها العربي حارس

- عوزي ومقابلها العربي بندقية.

- خيال ومقابلها العربي جندي.

- شحرور ومقابلها العربي إفراج.

- بجوع ومقابلها العربي انفجار.

- مشترا ومقابلها العربي شرطة.

أما عن سبب استخدام المفردات العبرية ذات الطابع العسكري بدلاً من المفردات العربية، فيعود إلى عدة أسباب، منها:

أ- ضرورة التعامل مع جنود الاحتلال الإسرائيلي الذين يفرضون إجراءات عسكرية صارمة على أرض الواقع، ويسيرون أمور الحياة اليومية، وما يترتب على ذلك من ضرورة سماع هذه الكلمات وحفظها لمخاطبة جنود الاحتلال - الذين لا يعرفون العربية - بها، أو الذين يعرفونها، ويجبرون العرب على استخدامها، والتحدث معهم بها.

ب- عامل نفسي يجعل الفلسطينيين يميزون بين المفردة العبرية التي تعني الاحتلال، والمفردة العربية التي تعني بالنسبة لهم شيئاً آخر فهذه دبابة عندما يراها في جيش عربي، وتلك مركباه عندما يقودها جنود إسرائيليون يقتحمون بها الشوارع الفلسطينية.

2- مفردات تخص أمور العمل:

ويتحدث بها العمال الفلسطينيون، الذين يعملون لدى الإسرائيليين، وربما تخص هذه المفردات شريحة معينة من الفلسطينيين الذين يرتبطون بشكل خاص بأعمال يؤدونها في أماكن عمل يديرها إسرائيليون، أو التي تحتاج إلى موادخام إسرائيلية، ومن هذه المفردات.

- مناهيل ومقابلها العربي (مراقب عمل) أو(المسؤول عن العمال) وتتوارد الكلمة بشكل خاص عندما يتكلم العمال عن أمور العمل الخاصة بهم أو عن علاقتهم بالمسؤول عنهم في العمل، ولا يستخدمون المقابل العربي، ربما لأنهم يحتاجون إلى تكرار هذه المفردة طوال اليوم، ومخاطبة المسؤولين عنهم بها.

- أركاز ومقابلها العربي (صندوق كبير)، يستخدم لأعمال البناء غيرها.

- مخال ومقابلها العربي (صندوق كبير)، توضع فيه أصناف كثيرة من الفواكه بعد جني المحصول، ويقترن اسم بعض هذه الفواكه باسم الصندوق الذي توضع فيه، فيقال برتقال مخال، ومندلينه مخال، وغير ذلك.

- عفداه ومقابلها العربي (عمل) ويستخدم العمال الفلسطينيون هذه المفردة كثيراً بينهم، ويضيفون إليها مفردات عبرية أخرى حسب حاجتهم للتعبير عن أمور تخص العمل، كأن يقولون: (إين عَفُداه) أي لا يوجـد عمل، أو (ييش عفداه) أي يوجد عمل.

- كيسف ومقابلها العربي (فلوس) أو (مال) ويستخدمها العمال وغير العمال، ويضيفون إليها مفردات أخرى تماماً مثل كلمة (عفداه)، فيقولون (إين كيسـف) و (ييش لخاكيسف) أي هل لديك فلوس، وهكذا.

- شيتح ومقابلها العربي (منطقة) أو (مكان محدد) وتستخدم في أوساط العمال وغير العمال.

وهناك مفردات كثيرة تخص أعمالاً بعينها، يرتبط استخدامها بطبيعة العمل الذي يقوم به العمال، وبخاصة في مجالي البناء والزراعة، وهما القطاعان الرئيسان اللذان يعتمد فيهما الإسرائيليون على العمال الفلسطينيين، مثل:

- بجوم ومقابلها العربي (سلالم الخشب) التي يقف عليها عامل البناء.

- شايش ومقابلها العربي (رخام).

- حَجُراه ومقابلها العربي (حزام باطون) أو حزام عادي.

- تُكنيم ومقابلها العربي (تصليحات).

- مصراد ومقابلها العربي (مكتب).

- كريش ومقابلها العربي (لوح خشب رفيع).

- دِكت ومقابلها العربي (لوح خشب عريض).

- ديبج ومقابلها العربي (صمغ).

- خومر ومقابلها العربي (مواد خام).

- كرستا ومقابلها العربي (مواد خام بشكل عام).

- منوف ومقابلها العربي (رافعة).

- أرجاز ومقابلها العربي (صندوق كبير).

ومن كلمات الزراعة:

- حماموت ومقابلها العربي (بيت بلاستيك أو دفيئة).

- تفتوف ومقابلها العربي (الري بالتنقيط).

- ريشت ومقابلها العربي (شبك سياج).

3- مفردات تخص أمور الطعام والشراب:

وهي مفردات تستخدم بشكل عام بين الفلسطينيين في حالتي البيع والشراء، وتأتي بشكل خاص في المنتوجات الغذائية التي تنتج في المصانع الإسرائيلية، وتأخذ مسميات إسرائيلية، منها على سبيل المثال:

- شمينت ومقابلها العربي (لبن دسم).

- شيمن ومقابلها العربي (زيت).

- تُوبزينا نوع من أنواع العصائر.

- عسيس ومقابلها العربي (عصير)

- مرجرين ومقابلها العربي (زبدة)

- بيجالا ومقابلها العربي (بسكوت مملح).

- مكسر ومقابلها العربي (خلاط فواكه)

- بفلا ومقابلها العربي (بسكوت محشو بالشكولاته)

- شتراوس اسم شركة غذائية إسرائيلية.

- تنوفا اسم شركة غذائية إسرائيلية.

- عيليت اسم شركة غذائية إسرائيلية.

- أوسم اسم شركة غذائية إسرائيلية.

وبالنظر إلى المفردات السابقة، نلاحظ أنها تخص أنواعاً من البضائع الإسرائيلية التي يضطر الفلسطينيون إلى شرائها، وهم لا يعرفون لها مقابلاً عربياً؛ لأنها بضائع جديدة تخص أصنافاً معينة من البضائع الإسرائيلية، وفي حال وجود بدائل فلسطينية أو عربية، فإنها تأتي متأخرة، بعد أن تكون هذه المفردات قد فرضت نفسها على لغة التعامل اليومي بين الفلسطينيين، يضاف إلى ذلك حاجة الفلسطينيين إلى شراء هذه البضائع من الإسرائيليين، وهم بحاجة إلى طلب هذه البضائع بمسمياتها الإسرائيلية، مما يفرض عليهم استخدام هذه المفردات للدلالة على أنواع الأطعمة التي يطلبون شراءها، وعند عرضها يضعون أسماءها العبرية ولكن بحروف عربية، تسهيلاً على المشترين العرب قراءتها وطلبها.

4- مفردات تستخدم في المواصلات والاتصالات، مثل:

- مونيت ومقابلها العربي (سيارة أجرة).

- تحناه ومقابلها العربي (محطة انتظار).

- رمزون ومقابلها العربي (إشارة ضوئية).

- مخشير ومقابلها العربي (جهاز اتصال).

- أسكرا ومقابلها العربي (سيارة تأجير).

- بتوح ومقابلها العربي (تأمين).

- أزعكا ومقابلها العربي (جهاز إنذار).

- تؤوريا ومقابلها العربي (امتحان نظري للسياقة).

- بيزك محطة الاتصالات الإسرائيلية.

- أورانج اسم شركة هاتف نقال إسرائيلي.

5- مفردات تستخدم في أمور مختلفة، مثل:

- كنيست ومعناها: مجلس الوزراء.

- نخون ومعناها: صحح

- حداش ومعناها: جديد

- مباط ومعناها: أخبار.

- مفجاش ومعناها: لقاء.

- بجروت ومعناها: شهادة الثانوية العامة.

- أزمنت ومعناها: حجزت أو طلبت شيئاً ما.

- كوبات حوليم ومعناها: صندق المرضى.

- لئومي اسم بنك إسرائيلي.

- هبوعليم اسم بنك إسرائيلي.

- لوتو ورق يانصيب.

- توتو ورق يا نصيب.

وهناك الكثير من المفردات العبرية التي تتردد في لغة الفلسطينيين المتداولة بينهم، وهي تعكس بشكل واضح الخطر الذي يواجه اللغة العربية، وعدم قدرة الفلسطينيين على مواجهة هذا الغزو اللغوي الذي يفرض نفسه عليهم بقوة، ويبدو ضعف الفلسطينيين أمامه واضحاً، ويمكن القول إن: " الدخيل العبري كظاهرة لغوية يقتحم لغتنا العربية من أوسع الأبواب، وانتشاره آخذ بالازدياء شئنا ذلك أم أبينا، ويشكل أحد الأسباب الرئيسة في إضعاف المواطنين العرب بلغتهم "([7])

وتبدو محاولة الإفلات من هذا الخطر صعبة، بسبب عوامل الاحتلال والهيمنة الإسرائيلية على حياة الفلسطينيين، وارتباط الفلسطينيين عملياً بالاحتلال في جوانبه المختلفة " والغريب في الأمر أنه رغم وفرة مفردات اللغة العربية وغزارة مادتها اعتاد المتحدثون " استيراد " كلمات من العبرية واستعمالها في مجمل حديثهم اليومي. كلمات كثيرة نذكر منها عينة مثل:

اتخذت الصبغة الشرعية للتحدث فيها وكأنها جزء لا يتجزأ من المفردات الدارجة في اللغة العامية اليومية. نادراً ما تجد متحدثاً بالعربية لا يدخل كلمات بالعبرية العامية ومما يثير الدهشة والاستغراب أن الألفاظ العبرية تندمج كلياً مع باقي الكلمات في الجملة وتنطبق عليها قوانين النحو والصرف المتبعة في اللغة العربية([8]).

وقد تصل محاولة تقاسم لغة الحوار بين اللغتين العربية والعبرية إلى إيجاد لغة ثالثة محكية عند الفلسـطينيين على حساب لغتهم العربية وهذا ما حذر منه الدكتور عبد الرحمن مرعي عندما قال: " هذه الظاهرة آخذة بازدياد مطرد، وستنتج في نهاية المطاف " لغة وسطى " وهي خليط من الفصحى والعامية والعبرية يطلق عليها اسـم " هبرو أراب " أو " عربريت " على غرار اللغات المزدوجة الأخرى من " ييدش " و " لادينو " و " فرانكوارأب "([9]).

ولمواجهة الخطر الذي يتهدد اللغة العربية في فلسطين، يجب مراجعة الواقع الفلسطيني في جميع جوانبه، وبشكل خاص الواقع اللغوي، ومحاولة تفعيل دور مجمع اللغة العربية الفلسطيني، ليأخذ دوره في مواجهة تسريب اللغة العبرية إلى العربية، وتبصير الناس بالخطر الذي يتهدد لغتهم ووجودهم، هذا بالإضافة إلى دور الجامعات الفلسطينية والمؤسسات التعليمية في رصد المفردات الدخيلة، ومحاولة تبصير الناس بخطرها وتوعيتهم إلى محاولة رفضها، وعدم التصدي لهذه المفردات يؤدي إلى:

1- تصبح هذه المفردات - مع مرور الوقت - جزءاً من لغة الناس اليومية، وتأخذ وضعها الطبيعي عندهم،

وربما استخدمتها الأجيال اللاحقة على أنها جزء من لغتهم الأم.

2- زيادة هذه المفردات مع مرور الوقت، وخروجها عن حيز السيطرة.

3- الأثر السلبي على صمود الفلسطينيين في وطنهم، وإضعاف قدرتهم على المقاومة ومواجهة الاحتلال.

وأخيراً فإن مواجهة هذا الخطر تبدأ في زوال سببه وهو الاحتلال، الذي يحاول إضعاف اللغة العربية كهدف بحد ذاته، لأضعاف الفلسطينيين، وفي مواجهة ذلك لا بد من إثبات الذات الفلسطينية بمعنى أن نكون نحن إيانا وليس غيرنا، وأن نعتز بلغتنا على أنها جزء من شخصيتنا العربية وهويتنا الفلسطينية، وأن نحاول بالتعاون مع المؤسسات الوطنية، والجهات الرسمية والشعبية تجاوز عقدة الآخر من مواجهة الآخر، إلى التعامل معه على أنه ليس الأفضل أو الأحسن، وأن لغته ليست اللغة التي تصلح للمنافسة أو المزاحمة مع لغتنا العربية.

1. علم اللغة بين ابن جنّي وفردناند دي سوسير .. بقلم: عبد المنعم عجب الفيا منبر الرأي